حدود وآفاق التدخل الروسي في سورية

الباحث والمستشار في القانون الدولي : عبد الله أبو كشة

تمهيد

تشهد سورية اليوم أحداثا متسارعة تزيد في ضبابية الرؤية لمخرج حل سياسي يرسخ مبدأ الاستقرار ووقف النزيف البشري و المأساة الانسانية المتفاقمة بين نظام يصرّ على حل أمني يعيد الوضع إلى ما قبل عام 2011 و بين شعب خرج في حراك ثوري يريد تغيير أسس هذا النظام الذي احتكر البلد لعقود , و ها هي السنة الخامسة و المجتمع الدولي يرفض التدخل لوقف حد لهذه المأساة بل لم تقف الدول عند هذا الحد بل جهزت كل من هذه الدول لاقتسام الحصص على حساب الشعب السوري و من بينها روسيا.

و كانت روسيا منذ قيام الحراك الشعبي ضد النظام السوري متصدرة للمشهد العام سواء بدعم النظام السوري بالمال و السلاح و سواء في المشهد الدولي حيث رفعت حق نقض الفيتو أربع مرات ضد أي مشروع مقدم دوليا يهدف لتخفيف الضغط أو حماية الشعب السوري من بطش النظام أو مجرد افتتاح ممرات دعم إنسانية إلى أن أعلنت روسيا تدخلها العسكري المباشر في سوريا لمحاولة تعديل الموازين الاستراتيجية على الأرض و تفرض واقعا جديدا له أبعاده الخطيرة على صعيد المشهد السوري و المشهد الدولي

و ما يختلف تدخل روسيا عن باقي الدول هي أنها دخلت بشكل رسمي وسافر و بكامل ثقلها العسكري بعد أن استنفذت كل السبل السياسية و الدولية غير المباشرة و بشكل مباشر هذه المرة مما يضع تدخلها ضمن أسباب جديرة بالبحث و التقصي و يجعل دراسة هذا التدخل من أولويات الدراسات للقضية السورية

في هذا البحث سنتطرق إلى عدة محاور تسهم في اكتمال المشهد السياسي للتدخل الروسي في سوريا

المحور الأول :أهمية الموقع الجيوسياسي- اقتصادي لسورية بالنسبة لروسيا

المحور الثاني: تاريخ العلاقات الروسية – السورية

المحور الثالث :أسباب التدخل الروسي في سوري المباشرة و غير المباشرة

المحور الرابع :آفاق و تحديات التدخل الروسي وفق الخارطة الدولية و الداخلية في سوريا

الباب الأول : سوريا و أهمية موقعها (الجيوسياسي) و(الجيواقتصادي) الدولي

1– الموقع الجيو سياسي لسورية:

بشكل عام لا يعبر موقع سورية عن أهميته العظيمة، إلا إذا نظرنا إليه من خلال أبعاده الكاملة الحقيقية، والمدى الذي بلغه خلال التاريخ في المجالين العربي والعالمي، إذ يكاد يكون هناك إجماع عالمي على أهميته. وقد برز ذلك

بشكل واضح وجدّي في التاريخ المعاصر، بعد الحرب العالمية الأولى، عندما انهارت الإمبراطورية العثمانية، التي كانت سورية قلبها النابض، وعندما حدثت المجابهة بين حركة الاستقلال والوحدة العربية، التي اتخذت من سورية مقراً لها، وبين الحلفاء الطامعين في تلك البقعة الخطيرة من العالم، والذين كانوا أيضاً على موعد مشبوه مع الحركة الصهيونية العالمية، لتحقيق تلك الأطماع.

ففي ذلك الوقت، وفي صيف عام 1919 صدر تقرير لجنة «كنغ-كرين» الأميركية، يعبر عن الأفكار التي كانت سائدة آنذاك بالنسبة إلى أهمية موقع سورية، وقد ورد في ذلك التقرير الآتي :
"لما كانت سورية جزءاً من رأس الجسر، الذي يربط بين أوروبا وآسيا وإفريقيا ـ حيث يلتقي الشرق والغرب بصورة فريدة ـ فإن موقعها ذو أهمية إستراتيجية، وسياسية، وتجارية. كما أن له أهمية من زاوية الحضارة العالمية، لهذا يجب أن تتصف التسوية التي توضع لهذه المنطقة بالعدالة، بحيث تبقى على الأقل، ذات نتائج حسنة، لها صفة الاستمرار بالنسبة لقضية سورية".

2- الموقع الجيو اقتصادي لسورية :

إن سورية بحكم موقعها الجيو اقتصادي تقع في قلب النظام النفطي العالمي (وبدرجة أقل النظام الغازي وبتأثير غير مباشر النظام العالمي للطاقة)، حيث ستزداد مكانة سورية أهميةً في السنوات والعقود القادمة لتلبية الطلب المتنامي على هاتين المادتين في جميع أنحاء العالم، خاصةً مع زخر دول الخليج العربي لما يقارب ثلثي الاحتياطي العالمي للنفط ونحو ثلث الاحتياطي العالمي للغاز، ونضوبهما في مناطق الإنتاج الأخرى، وبقائهما سلعتين إستراتيجيتين بامتياز على الأقل للأجل 2030-2040م، مع تزايد حاجة الدول الصناعية والصاعدة للمزيد من الإمدادات النفطية والغازية من خارج مناطقها.

فانطلاقاً من موقعها الجغرافي المتميز، فإن مكانة سورية كأحد أهم ممرات عبور النفط والغاز من منطقة الخليج العربي باتجاه البحر المتوسط ستكتسب أهمية بالغة وسيجعلها تلعب دوراً إقليمياً مهماً في تأمين الإمدادات النفطية والغازية المطلوبة عالمياً.

وما يضفي على موقع سورية أهمية اقتصادية كبرى هو دورها المحتمل كبلد عبور للنفط والغاز، يربط مكامن العرض الحالية والكامنة في دول الخليج العربي مع أماكن الاستهلاك في الدول المتشاطئة على المتوسط والأمريكيتين.

وإنّ تصدير النفط يتمتع من الناحية الفنية واللوجستية والزمنية باحتمالية مرتفعة نسبياً مقارنة بتصدير الغاز، كما أن تفاوض سورية الثنائي والمتعدد الأطراف مع الدول المنتجة (السعودية، العراق، قطر وإيران) ودول العبور الأخرى (الأردن، العراق، لبنان، تركيا)، سيكون مبنياً على التوازنات الجيوسياسية العالمية والإقليمية ومآلها خلال الأجل 2040م، بما فيها محددات العرض والطلب على مصادر الطاقة عالمياً وإقليمياً، واستراتيجية التنمية السورية بمكوناتها الاقتصادية والطاقوية والبيئية، لكون مرور أنابيب النفط والغاز عبر سورية ليس فقط عبوراً جغرافياً يؤمن لها مصادر جديدة من عوائد الريع بل سيلبي حاجاتها المتنامية من هاتين المادتين، وسيضمن لها تحقيق أمنها الطاقوي وتعزيز مكانتها الاستراتيجية والجيو اقتصادية كلاعب أساسي ولدرء تكالب ومطامع القوى الكبرى والإقليمية بالسيطرة على مكامن النفوذ.

إن توافر موارد الطاقة الآمنة وعبورها من أماكن الإنتاج إلى التكرير والاستهلاك وبأقل الأسعار أصبحت عاملاً حاسماً في تنافسية منطقة ما، فتحقيق الأمن الطاقوي وتأمين الإمدادات من حقول الدول المصدرة إلى مصافي التكرير أو موانئ التصدير عبر جسور العبور (أنابيب وحاملات النفط والغاز والمرافئ المجهزة) إلى أماكن الاستهلاك يتطلب سياسات تعاون مشتركة بين الدول المنتجة ودول العبور والدول المستوردة.

فدول الخليج العربي (التي تحوز على ثلثي الاحتياطي العالمي من النفط وأكثر من ثلث الاحتياطي العالمي للغاز) والدول المتشاطئة على بحر قزوين ستكون مدعوة لزيادة إنتاجها ومد الأنابيب باتجاه القارات كافة بما فيها منطقة أوروبا وتصدير النفط عبر الأنابيب والمرافئ التي ستبنى على أراضي دول العبور والمناطق التي تربط بين الخليج العربي ومنطقة قزوين (والبحور الثلاثة الأخرى الأسود، والمتوسط، والبحر الأحمر)

إن دول العبور يمكنها أن تعظم منافعها و«تفّعل» مكانتها الجغرافية الحاسمة وتأخذ ثمنا لدورها كعامل استقرار إقليمي في تلاقي مصالح دول الاحتياطي ومصالح دول الاستهلاك كما يمكن أن تتزود هي بنفسها من مصادر الطاقة.

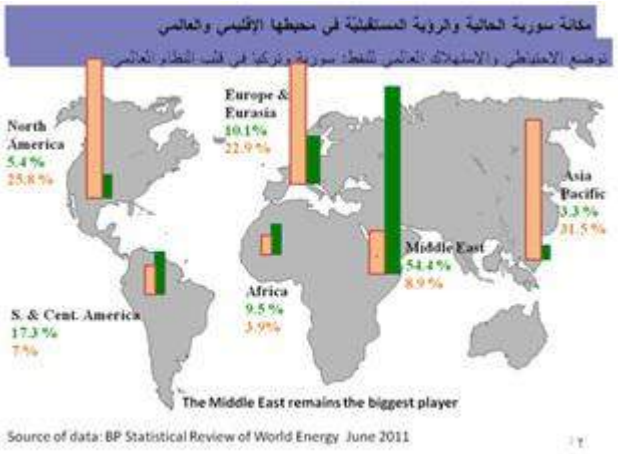

الباب الثاني - تاريخ العلاقات الروسية – السورية :

ركزت روسيا وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي على علاقاتها مع الجمهوريات السوفييتية السابقة. في نفس الوقت، استمرت في الحفاظ على علاقاتها ومصالحها مع الدول العربية والإسلامية، وقد أعلنت موسكو رغبتها بشكل دائم في الحفاظ على علاقات جيدة مع الدول العربية/الإسلامية ذات الثقل في الشرق الأوسط. أما الوصول إلى منفذ استراتيجي على البحر الأبيض المتوسط فقد كان من الانشغالات ذات الأولوية في الاستراتيجية الروسية. هذا المنفذ، بالإضافة إلى أنه يفتح الطريق إلى المحيط العالمي، فهو يؤمن حماية الامتداد الجغرافي الجنوبي الروسي، لا سيما أن لروسيا رؤية وفهم للاستراتيجيات الغربية في محاولة تطويقها بشكل مباشر أو عبر حلفاء الولايات المتحدة.

1- عندما انتظر المجتمع الدولي حتى عام 1946 للاعتراف باستقلال سوريا، كانت موسكو قد اعترفت به منذ عام 1944. طوّر البلدان بين عامي 1950 و1980 علاقات ثنائية في العديد من المجالات.

ويقول المؤرخ الأمريكي [ولتر لاكور] في كتابه

((The Struggle for the Middle East: The soviet union in the Mediterranean 1958-1968))، "

"كانت سورية اختيارا واعدا بالنسبة للاتحاد السوفييتي أكثر من مصر لأسباب تتعلق بالاستثمارات السوفييتية الضخمة ومن أجل تجسيد واجهة سياسة فيها جميع المميزات التي تحصل عليها موسكو".

وقد ازدهرت العلاقات بين موسكو ودمشق بعد قطيعة أنور السادات مع الكتلة السوفيتية وتحالفه مع الولايات المتحدة في السبعينات. لكن وفي نفس الفترة الزمنية لم تكن موسكو جاهزة لدعم دمشق بنفس المستوى الذي تقدمه واشنطن لتل أبيب.

2- تراجعت العلاقات السورية ـ السوفييتية في بداية الثمانينات، أمام البيرسترويكا التي أطلقها ميخائيل غورباتشوف فقد أدت لتغير راديكالي في العلاقات بين الدولتين. تم تخفيض تسليم الأسلحة إلى دمشق بشكل كبير، وفي نفس الوقت زاد التقارب الروسي ـ الإسرائيلي وشكلت هجرت اليهود الروس إلى إسرائيل أساسا قويا للشراكة

بينهما. وقد تبخرت أسس العلاقات القائمة على الإيديولوجية بشكل نهائي، وكان على روسيا أن تنطلق من الصفر لإعادة بناء سياساتها في الشرق الأوسط بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.
3- لم تكن عودة روسيا إلى المجتمع الدولي الذي تتسيده الولايات المتحدة عودة سهلة، حيث رأت واشنطن أن روسيا بلدا "ليس عاديا"، ويعود ذلك لعوامل عديدة: ماضيها السوفييتي، النزاعات داخلها وفي جوارها، ترسانتها النووية وامتدادها الإقليمي، كلها عوامل صعبّت اندماجها بين الدول الغربية وجعلته مستحيلا.

و جاء توسيع حلف الناتو في عام 1999 ثم في عام 2004 ليزيد من تعقيد العلاقات الروسية ـ الغربية، حيث بدأت موسكو تشعر بالتهديدات الجيوسياسية من قبل الجمهوريات السوفييتية السابقة.

ولا سيما أيضا بعد وصول فلاديمير بوتين إلى السلطة في روسيا.

4- بعد الحرب الأمريكية على العراق، أصبحت الدبلوماسية الروسية تجاه البلدان العربية والشرق أوسطية أداة من المقام الأول لحماية الأمن الروسي والمشاركة في تطورها الاقتصادي.
5- لقد تجاوزت علاقة روسيا مع دول أخرى في الشرق الأوسط العلاقة مع سوريا، رغم أن العلاقة مع هذه الأخيرة هي علاقة أساسية وذات أولوية. لا يمكن عد سوريا من بين الدول الأكثر تأثيرا وازدهارا في الإقليم خلال العقد الأخير. ففي هذا العقد بحثت روسيا عن تطوير علاقاتها مع العربية السعودية، دول الخليج، اليمن، الأردن، لبنان وإسرائيل، تركيا وإيران. في نفس الوقت، وكما يقول [ريفلان] في كتابه

((The Russian Economy and Arms Exports to the Middle East))

"زاد تركيز السياسة الروسية على المصالح التجارية وأصبحت الاعتبارات السياسية والاستراتيجية أقل أهمية " وهي في الواقع الاعتبارات التي تأسست عليها العلاقات السورية ـ الروسية".

6- اليوم، تجاوزت الاتفاقيات التجارية الروسية مع دول الشرق الأوسط، لا سيما تركيا وإسرائيل، وبشكل كبير الاتفاقيات الموقعة مع سورية، وظلت التبادلات التجارية متواضعة جدا بين دمشق وموسكو وذلك حتى عام 2004، حيث وصلت قيمة التبادل إلى 218 مليون دولار، منها 206 مليون دولار صادرات روسية.

حصل تغير وبُعد جديد في التبادل التجاري بين عامي 2004 و2008، وفي تشرين الثاني 2009، أطلقت الشركة الروسية " ستارويوترنسغاز" مشروعا كبيرا في سورية كان الأكبر منذ العهد السوفييتي، وهو عبار عن مصنع قرب مدينة حمص. كان على هذا المصنع توفير 50% من الطلب السوري على الغاز من أجل الصناعة الكهربائية السورية.

7- تطورت العلاقات التجارية الروسية- السورية بشكل متسارع بين عامي 2005م و2008م حيث وصل التبادل التجاري إلى 2 مليار دولار، تراجع هذا الرقم إلى 1،9 مليار عام 2009م بعد الأزمة المالية العالمية.

8- الدبلوماسية البحرية الروسية:

ازدادت النشاطات البحرية الروسية في عام 2012 في الجزء الشرقي من البحر المتوسط، نشاطات تجسد الدعم العلني من قبل روسيا لحليفها السوري ووضع الضوء من جديد على مصالح روسيا في البحر المتوسط والشرق الأوسط.

وتبين هذه الدبلوماسية البحرية الأهمية التي يعطيها الكرملين للشراكة الاستراتيجية مع دمشق وأيضا تحذير الغرب من محاولة تطبيق السيناريو الليبي في سوريا.

ويتصف التعاون العسكري والتكنولوجي السوري ـ الروسي، بشكل خاص، من خلال جانبه البحري والذي تشكل نقطة الدعم اللوجستي في طرطوس إحدى أركانه الأساسية.

ويشارك هذا الميناء السوري في بناء النفوذ الروسي في الشرق الأوسط ويجد مكانه في برنامج تحديث القوات البحرية الذي بدأت روسيا بتنفيذه.
لقد بينت الأحداث التي تجري في سورية منذ عام 2011 مرة أخرى مصالح موسكو في البحر المتوسط، هذه المصالح ليست وليدة اليوم وليست بدعة روسية جديدة، حيث تعود إلى العصر الإمبراطوري الروسي وسعي القياصرة إلى الوصول لبحار خالية من الجليد. منذ كاترين الثانية، والتي جلبت لروسيا " نافذة على البحر المتوسط" من خلال إنشاء [سيباستوبول] عام 1783 في جنوب شرق شبه جزيرة القرم، إلى المباني التابعة للأسطول الخامس السوفييتي العملياتي، والذي يجوب مياه المتوسط منذ عام 1970.

وسعى الكرملين بشكل مستمر لإدامة وجوده في حوض البحر المتوسط. سمحت له الأداة البحرية بالترويج لذلك، وإذا لزم الأمر، لحماية مصالحه في الإقليم.

وحاليا، يستند الوجود البحري في المقام الأول على التعاون العسكري والعسكري/التقني الروسي ـ السوري، والذي يشكل عماد النفوذ الروسي في الشرق الأوسط.

ومنذ بداية الأزمة السورية، ازداد النشاط البحري الروسي في البحر المتوسط بشكل عام ووصل إلى ذروته في كانون الثاني 2013 مع التدريبات الأكثر أهمية من أي وقت مضى من قبل روسيا في هذا الإقليم.

تدريبات البحرية الروسية على السواحل السورية، وفق وكالة نوفوستي، تألفت من اسطول الشمال وبحر البلطيق والبحر الأسود والمحيط الهادئ بما في ذلك محاكاة الإنزال على السواحل السورية. جرت التدريبات بين 19 و29 كانون الثاني 2013، شاركت فيها حوالي عشرين قطعة بحرية وثلاث غواصات بما في ذلك النووية.

القاعدة البحرية الروسية في طرطوس

9- الشراكة العسكرية الروسية ـ السورية

بدأت الشراكة العسكرية الروسية مع سورية منذ الاستقلال، ولكن مع وصول حافظ الأسد إلى السلطة بعد انقلابه على صلاح جديد، تعززت العلاقات السياسية والعسكرية مع موسكو، وساهم في تعزيز هذه العلاقة سحب موسكو المفاجئ لخبرائها العسكريين من مصر في تموز عام 1972 حيث تركز الاهتمام السوفييتي على سوريا.

وتدفقت الأسلحة السوفييتية بشكل كبير إلى سوريا في الأشهر السابقة لحرب تشرين عام 1973. أثناء هذه الحرب، أشرف المستشارون العسكريون السوفييت على نشاطات المواقع السورية القيادية.

أما المشاركة السوفييتية الأكثر أهمية فقد كانت بين 10 و23 تشرين الأول 1973، وذلك من خلال الجسر الجوي والبحري الذي نقل ما يقارب 4000 طن من المعدات العسكرية لإعادة تسليح مصر وسوريا.

وبعد عام من توقف إطلاق النار قامت موسكو بتعويض سوريا بالمعدات التي فقدها أثناء الحرب.

لقد أدى التدخل السوري في لبنان أثناء الحرب الأهلية، إلى توتر في العلاقة بين دمشق وموسكو استمر لأكثر من عام وأدى بدوره إلى تعليق تسليم شحنات السلاح لسوريا. ردت سوريا من خلال تخفيض الحضور العسكري السوفييتي في سوريا والتوقف عن تدريب السوريين في الاتحاد السوفييتي.

يذكر أن العربية السعودية عوضت دمشق الدعم السوفييتي وقامت بتمويل وجود القوات السورية في لبنان .
خلال عودة التقارب السوفييتي ـ السوري عام 1978 قدمت ليبيا ما يعادل مليار ونصف المليار دولار لتمويل شراء سوريا للأسلحة من روسيا، من بينها 12 طائرة .MiG-27s أيضا كانت سوريا قادرة على تمويل شراء الأسلحة من الاتحاد السوفييتي بعد القمة العربية في بغداد التي قررت مساعدة سوريا في شراء أسلحتها، وبموجب هذا القرار تم تخصيص مليار ونصف دولار سنويا لتمويل شراء السلاح لسوريا.

وبين عامي 1979 و1983، سلم الاتحاد السوفييتي ما قيمته 9،2 مليار دولار من الأسلحة لسوريا. وكانت تشيكوسلوفاكيا المورد الثاني للأسلحة لسوريا بمبلغ قدره 470 مليون دولار، الصين 90 مليون دولار، بولونيا 30 مليون دولار، رومانيا 20 مليون دولار.

وبشكل عام، سوريا هي مستورد رئيسي للأسلحة الروسية، فقد اشترت أنظمة دفاع جوي Buk-M2E و Pantsir S1E، وأملت في الحصول على صواريخ "اسكندر" التكتيكية، وغواصات الديزل .Amur-1650 كما أعربت عن رغبتها في شراء مجموعة واسعة من أنظمة الدفاع الجوي الروسية المتقدمة.

حيث اهتمت سورية بشراء نظام S-300 فافوريت طويل المدى و "بوك" متوسط المدى و "تور" قصير المدى.
تم تأكيد التوقيع على ثلاثة عقود توريد إلى سوريا بقيمة إجمالية تصل إلى 2،5 مليار دولار وفق ما أكده مركز تحليل الاستراتيجيات والتكنولوجيات. التزمت روسيا في هذه العقود بتزويد سوريا بـ 24 طائرة مقاتلة جديدة من طراز MiG-29/M2 وأنظمة Buk-M2E وهي منصات إطلاق صواريخ أرض ـ جو متحركة، كذلك تحديث 1000 دبابة من طراز T-72M لتصبح من طراز .T-72M1M
هناك عقود أخرى تتعلق بتوفير نظام صواريخ " باستيون" للدفاع الساحلي. ونظام "باستيون" هو نظام صواريخ

حديث مضاد للسفن ويمتلك تقنيات عالية جدا. هناك نسخة غير تصديرية من هذا النظام معروفة باسمOnix ، أعدها الروس لتصبح أساسا للتسليح مضاد ـ السفن و مضاد للغواصات ويمكن إطلاقه من على سطح سفن حربية أو من غواصات نووية .

أما بالنسبة للعقود الجديدة الموقعة بين الدولتين والتي لم يتم الانتهاء منها حتى منتصف عام 2011 هي:

ـ شراء ثمان مجموعات منBuk-M2E ، منظومات صاروخية بكلفة مليار دولار.
ـ تحديث نظام صواريخ أرض ـ جو S-125 Petchora لتصبح على مستوى.Petchora-2M
ـ شراء 36 نظاما من الدفاعات الجويةPantsir-S1 ، تم تنفيذ جزء من العقد عام 2006 وجزء آخر تم تسليمه بين عامي 2008 و2010 .
ـ شراء نظام صواريخ الدفاع الساحلي.Bastian K-300
ـ شراء أنظمة صواريخ 9 M123 المضادة للدبابات.
ـ تحديث 200 دبابة T-72 لتصبح من مستوى .T-72M1M وقد تم تنفيذ جزء من العقد بقيمة 500 مليون دولار من أجل تحديث 1000 دبابة، تم الانتهاء من تحديث 800 دبابة منها .
ـ تحديث 24 طائرة مقاتلة MiG-29s لتصبح من مستوى .SMT
ـ شراء مقاتلين اعتراضيتين من طراز MiG-31M يستخدمهما الجيش الروسي .

الباب الثالث ـ أسباب التدخل الروسي في سوريا :

لقد تمّ مما سبق ذكره كشف أرضية واضحة يمكن الاستناد اليها للدوافع الروسية في سوريا و هي أن سوريا تشكل عند روسيا توازنا استراتيجيا اقتصاديا عسكريا أمنيا إن فقدتها عرضت هذه المحددات إلى الانهيار المدمر

أما عن الأسباب المباشرة و غير المباشرة التي دفعت روسيا التدخل بشكل مباشر في سوريا إضافة للدوافع التي تم توضيحها أعلاه فهي ما يمكن تلخيصه في النقاط التالية :

1- وصول قوى المعارضة (ثورية أو إسلامية ممثلة بجيش الفتح) إلى تخوم الساحل السوري (قاعدة جورين العسكرية)بعد تحقيق تقدم سريع في إدلب و الغاب و ظهوره كطرف مفاوض على الأرض مع إيران على الخارطة العسكرية في الزبداني و الفوعة وكفريا مما يشكل تهديدا للمنشآت الحيوية الروسية التي هي آخر النقاط الإستراتيجية لروسيا في المياه الدافئة (البحر المتوسط) بعد خسارته لنفوذه في سبعة دول عربية سابقة خلال الاعوام الماضية
2- التردد الأمريكي في اتخاذ قرارات استراتيجية حاسمة لقلب المعادلة لمصلحة المعارضة السورية المعتدلة مما نشأ عنه حالة من الاستعصاء السياسي و الانكفاء الامريكي و التي خلف حالة من الفراغ التي فتحت المجال للاعب دولي كروسيا لملئ الفراغ.
3- حالة العزلة التي تعاني منها روسيا بعد احتلالها لجزيرة القرم و محاولة الهيمنة على أجزاء شرق أوكرانيا و التخبط الغربي حيال ذلك جعل لروسيا الحق أن تنظر إلى سوريا لتحقيق مكاسبها الاستراتيجية و تحقيق وجودها الدولي كلاعب أساسي في المنطقة .
4- حرص روسيا على عدم انتصار المعارضة السورية، و التي معظمها فصائل إسلامية تتراوح بين الاعتدال و التطرف مما يعني لها انتصار المحور السني و الذي يبدأ من الحجاز و ينتهي في غروزني على حساب الهلال الشيعي الذي يبدأ من قم و ينتهي في مارون الراس .

5- وجود ما يقارب من 2500 مقاتل إسلامي من جمهوريات روسيا الاتحادية و التي في حال انتصرت الثورة السورية سيعودون إلى بلدانهم مما يفتح المجال إلى ثورات إسلامية ممثالة تهدد أمن و سلامة روسيا اي أن انتصار المعارضة السورية هو تهديد للامن القومي الروسي.
6- ظهور داعش و تمددها في الجغرافيا السورية و اعتبارها حصان طروادة الذي من خلاله يمكن الادعاء بقتالها و تحقق أهدافها تحت مشروعية مكافحة الارهاب .
7- اللاعب الإسرائيلي الذي يخشى من انتصار المعارضة السورية و سقوط النظام ووقوع اسلحة استراتيجية في يديه مما يهدد الامن القومي الاسرائيلي و يشكل خطرا على دولة اسرائيل لوقوع عدو تاريخي على حدوده هو المعارضة السورية غير المنضبطة و غير المستأمنة دوليا كما كان النظام السوري يقوم بدور ضبط الحدود طيلة عقود بكل التزام .

الباب الرابع - الآفاق و التحديات للتدخل الروسي في سوريا :

يمكن أن نستقرئ أفق التدخل الروسي في سوريا وفق مقدماته مما يأتي :

1- لن يتمكن التدخل الروسي هزيمة المعارضة السورية أو تنظيم الدولة اذا ما تم استهداف المدنيين على المدى القريب و المتوسط و لكنها ستزيد من الازمة السورية تعقيدا و تطيل أمد الصراع مما سيضاعف أعداد القتلى و الجرحى و النازحين و المهجرين
2- ربما يؤدي هذا التدخل الروسي إلى شحن متزايد للقوى الإسلامية في العالم و يتحول إلى ما يشبه الحالة الافغانية في سوريا مع اختلاف الحيثيات على المدى القريب و المتوسط .
3- ستساعد النظام في السيطرة على الكتلة الإستراتيجية /الأرض المفيدة و هذا يدعم المشروع الانفصالي الذي يسعى له النظام السوري كخيار أخير .
4- قد تصل الاطراف الدولية بعد حرب عض الأصابع في سوريا إلى تسوية تمهد لمرحلة انتقالية تحفظ المصالح الدولية و الأمن الإقليمي أكثر من مصالح الشعب السوري و لكن على أساس حكومة توافقية تحفظ حق الاطراف و تتفق على تنفيذ الخطة الدولية في مكافحة الارهاب المتمثل في تنظيم داعش الذي ربما ينحصر في شرق الجزيرة السورية
5- إن التدخل الروسي المباشر على سوريا و تشكيل تحالف عراقي يراني روسي سوري مشترك سيكون كل ذلك على حساب تقلص النفوذ الامريكي في المنطقة و الذي مازال يقوم بتنفيذ رؤيته البعيدة المدى في الفوضى الخلاقة و خلق شرق أوسط جديد وفق رؤية و خطوط سياسية جديدة.

الباب الخامس - الموقف المبدئي الدولي من التدخل الروسي في سوريا :

إن الملف السوري من أشد الملفات تعقيدا بسبب التداخلات الدولية و تناقضها فيه و إن تقييم الموقف الدولي يحتاج إلى ورشات عمل عميقة تجمع فيها كل المعطيات و المقدمات و يحتاج أيضا إلى خبراء استراتيجيين متخصصين تستطيع أن تضع محددات لكل دولة من القضية السورية وفق دراسات معمقة إلا أننا يمكن أن **نجمل** الموقف الدولي وفق المحددات التالية :

اولا- الموقف الغربي :

ويمكن تلخيصه في النقاط التالية :

1- يبدو أن الغرب موافق على التدخل الروسي في الجملة، وإنّ الخلاف بينهم هو في بعض التفضيلات و ليس في الخطوط الرئيسية لهذا التدخل
2- يرغب الغرب في إيقاف تدفق المهاجرين لأوروبا و هذا يستدعي فرض حل في سورية، و الحل المطروح غربيا لا يمكن أن يتحقق مع وجود الجماعات الإسلامية المسلحة من جهة و من جهة أخرى إن ظروف الغرب السياسية و الاقتصادية و العسكرية لا تسمح له بكسر شوكة هذه الجماعات فكان البديل أن تقوم روسيا بهذا الدور .

٣ - انتصارات الثوار المتزايدة على الأرض ضيقت الخناق على نظام بشار و أصبح سقوطه متوقعاً ومحتملاً وهذا لو حصل فسيفرض واقعاً جديداً قد يشكل خطراً أو إزعاجاً على الأقل على إسرائيل وعلى ترتيبات الغرب في المنطقة ولأن دول أوروبا الرئيسة و أمريكا مقبلة على انتخابات ولن تجازف بالتدخل في مغامرة عسكرية في سوريا وكذلك لأن الحصول على موافقة البرلمانات الغربية على التدخل العسكري سيكون صعبا جدا فكان البديل هو الموافقة على التدخل الروسي حتى لو كان مؤقتاً ولمهمات محددة.

٤ -قدم الغرب تنازلاً قد يكون مصيرياً لروسيا وإيران ويتمثل في القبول ببقاء بشار رئيساً في مرحلة انتقالية غير محددة وتقودها حكومة وحدة وطنية من المعارضة {المعتدلة} والنظام .

وصرح كيري أن هذا محل اتفاق بين فرنسا و بريطانيا وأمريكا و مصر و الأردن و الإمارات، وأكد ذلك رئيس وزراء بريطانيا مع التذكير أن الجيش والأمن و الدولة العميقة كلها بيد بشار حتى لو كان خارج السلطة والتدخل الروسي إن نجح فسيسهم في تحقيق المتفق عليه بشأن "بشار الأسد" ومع هذا التنازل مازالت روسيا ترفض بحث مصير الأسد حتى بعد الفترة الانتقالية.

5- حل القضية السورية وفق الرؤى الغربية -والمتمثل في دولة علمانية تحفظ فيها حقوق الأقليات كما كرر ذلك كيري مرات - لن يتحقق إلا بعد إنجاز العديد من الخطوات السياسية و العسكرية على الأرض والغرب غير مهيأ لذلك لحسابات داخلية لديه و بسبب علاقاته مع بعض دول المنطقة فليترك إنجاز هذه المهام للدب الروسي.

6- أخيراً في الموقف الغربي سيكون التدخل الروسي فرصة أمام الغرب لاستنزاف روسيا و إرهاقها وربما إذلالها وهزيمتها فتتدمر جميع الأطراف المتصارعة ليأتي الغرب بعد ذلك ويرتب الأمور بينهم كما يريد.

ثانياً - موقف إسرائيل من التدخل الروسي العسكري و يتمثل في النقاط الآتية:

1- إسرائيل تريد مزيداً من التدمير لسوريا لينشغل السوريون بعد ذلك عن إسرائيل لعقود ببناء ما دمروه والتدخل الروسي يسهم في ذلك بصورة كبيرة.

2- إقامة نظام إسلامي أو حتى نظام وطني مستقل القرار والإرادة في دول جوار إسرائيل وبخاصة في سوريا خط أحمر بالنسبة للصهاينة و روسيا تشاركها هذا الهدف.

ثالثا- موقف الدول العربية من الغزو الروسي ويتمثل في النقاط الآتية:

1- دول أيدت الغزو إما صراحة و إما حسب ما سرب و نشر وهي مصر والعراق والأردن و الإمارات.
2- دول عارضت الغزو إما صراحة وإما وفق ما سرب لوسائل الإعلام وهي السعودية وقطر ثم البحرين والكويت و اليمن.
3- ودول سكتت وهي البقية والمتوقع أن الأكثر منها يعارض الغزو الروسي.

رابعاً- الموقف التركي من الغزو الروسي ويتمثل في النقاط الآتية:

1- تركيا مقبلة على انتخابات وستبقى مكبلة نسبياً عن اتخاذ أي موقف قوي وصريح حتى تنتهي الانتخابات.
2- أكثر من ٨٠٪ من الغاز الذي تستهلكه تركيا يأتيها من روسيا و إيران وأكثر من ٦٠٪ من النفط الذي تستهلكه تركيا يأتيها من إيران والعراق وروسيا و التجارة الروسية التركية أكثر من ١٠٠ مليار دولار سنويا و التجارة بين تركيا وإيران والعراق حوالى ٣٠ مليار سنوياً وكل هذا سيؤثر على القرار التركي تجاه الغزو الروسي.
3- أكثر الدول تأثراً بهذا الغزو العسكري الاستعماري هي تركيا لاحتضانها أكبر عدد من اللاجئين السوريين و لوجود أطول حدود لها مع سوريا.
4- أعلنت تركيا معارضتها لهذا الغزو بشكل صريح سياسياً.

الباب السادس - مقترحات وتوصيات لمواجهة التدخل الروسي

لأسباب كثيرة ليس مجال بحثها هذا المقام، لا يمكن أبداً أن تقوم أي دولة ولا مجموعة الدول المعارضة لهذا التدخل وهي السعودية وقطر وتركيا بالمواجهة العسكرية مع روسيا، لذلك وبناء على الرؤية البحثية للدراسة حول التدخل الروسي هناك عدد من النقاط يمكن لحظها للوقوف بوجه التدخل الروسي في سورية وإفشال مخططاته:

1- توحيد الجماعات الثورية المقاتلة و السياسية المعارضة في مواجهة الغزو و عدم القبول به تحت أي ظرف.
2- تسليح المعارضة بأسلحة نوعية و بخاصة المضادة للطيران والمضادة للدروع.
3- الاستفادة من استراتيجية هزيمة السوفييت ثم الأمريكان في أفغانستان و الأحداث الأخرى المشابهة.
4- كما أنّ الغزو الروسي لسورية جلب للمنطقة مخاطر كثيرة ، فإنه يمكن أن يكون فرصة تاريخية أمام شعوب المنطقة والدول المقاومة للغزو لإسقاط عدة مشاريع تدميرية للمنطقة دفعة واحدة؛ متمثلة في المشروع الصفوي وامتداداته في المنطقة والمشروع الصهيوني ومن ورائه داعميه من الغربيين، إضافة للمشروع الروسي .

المراجع

1- سوريا غوغل نت -
2- ويكيبيديا
3- سوريا في قلب النظام النفطي الاقليمي و العالمي - http://tishreen.news.sy/tishreen/public/read/262159
4- http://www.noonpost.net تاريخ العلاقات الروسية السورية
5- المركز الكردي ـ الألماني للدراسات http://nlka.net/index.
6- العلاقات السورية الروسية
1- http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2014/2/4/%D9%82%D8%B5%D8%A9-

%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A9

7- الجزيرة نت
https://www.google.com.tr/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&cad=rja&uact=8&ved=0CCEQFjAAahUKEwjv4Znm7K3IAhXKWSwKHYO2DgE&url=http%3A%2F%2Fwww.aljazeera.net%2Fnews%2Fsurvey%2F2015%2F9%2F30%2F%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25AA%25D8%25AF%25D8%25AE%25D9%2584-%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25B1%25D9%2588%25D8%25B3%25D9%258A-%25D9%2581%25D9%258A-%25D8%25B3%25D9%2588%25D8%25B1%25D9%258A%25D8%25A7-%25D9%258A%25D8%25AE%25D8%25AF%25D9%2585-%25D9%2585%25D9%2586&usg=AFQjCNEZFQdNUGp4nNtIoeXWwgZk6NVTZg&sig2=Xo84L6_gTy5yguEKsT8F5Q

8- عبد الرحمن الوابلي – جريدة الوطن
1- http://www.alwatan.com.sa/Articles/Detail.aspx?ArticleID=28083

9- رأي القدس
1- http://www.alquds.co.uk/?p=401379

10- المفكر سلامة كيلة :باحث و مفكر فلسطيني

11- د.محمد عائض القرني -

12- المفكر علي بدوان كاتب و مفكر فلسطيني

13- عبد الفتاح ماضي، كاتب وباحث أكاديمي

14- محمد المختار الشنقيطي، باحث ومحلل سياسي موريتاني

15- فايز دويري – خبير و باحث استراتيجي

(9-10-11-12-13 الجزيرة نت)